

إعلان

نحن، المواطنين، من المناطق اليوغسلافية
تغمرنا الأحزان على الضحايا الأبرياء والمفقودين في النزاعات
التي وقعت مؤخرا - الشعب في منطقة جمهورية يوغسلافيا
الاتحادية الاشتراكية ممزق بالقوة، آمالنا خابت في المستقبل الذي
يُعرض في الدول التي تكونت حديثا، باحتقار لا حد له تجاه وطننا
المشترك يوغسلافيا

نحن نتذكر بسرور كيف عاشت كل الشعوب في تفاهم وسلام
كمواطنين وأصدقاء وأخوة في يوغسلافيا من أقصاها إلى
أقصاها.

نحن ندرك أن شعوب يوغسلافيا أصلها من السلاف الجنوبيين،
لهم أجداد مشتركون ولغة مشتركة وثقافة مشتركة وتراث تاريخي
تفتته المصالح الخارجية المختلفة عبر القرون، فارضة عليها
ديانات مختلفة وتجزئات هدفها حكمهم بطريقة أسهل والهيمنة
عليهم،

- وبالأخذ بالاعتبار نزع السلاف الجنوبيين، على مر
القرون، من أجل حياة مشتركة،
- معتبرين بالتاريخ، مؤمنين بالتجديد المستقبلي بالشراكة
السلافية - الجنوبية في منطقة البلقان
- نرعى ذكريات الزمن عندما عاش السلوفينيون معنا في
يوغسلافيا في تفاهم وأتباع الشعوب الأخرى المختلفة
والأقليات القومية، كلنا شعرنا أننا يوغسلافيون، والتبعية
العرقية لم تكن مهمة، بل كانت الأولوية للأخوة والوحدة
والجنسية المشتركة لنا كانت دولة يوغسلافيا. كيوغسلاف
عشنا في دولة مشتركة ما يزيد على 70 عاما وغالبيتنا
مولودون كيوغسلافيين.
- طالما عشنا متفاهمين سوية في يوغسلافيا، العالم كله
احترمنا، وأحسنا بالأمان، كان باستطاعتنا أن نسافر إلى

- كل دول العالم بدون تأشيرات (باستثناء القليل جدا منها).
التعليم والضمان الاجتماعي كانا على مستوى عال جدا، أما
البطالة فكانت أقل بدرجة لا تقارن مع ما هي الآن،
والمساكن أمنها المواطنون بشروط لا يمكن تخيلها الآن،
- يوغسلافيا كانت لها مكانتها في العالم. مواطنوها كانوا
يقارنون على الدوام بأفكار الإنسانية الأكثر تقدمية. كان لهم
الحق في ذلك، لأنهم جذور هذه السمعة تكمن في حقيقة أنه
في يوغسلافيا تم تنظيم أول حركة تحرير شعبية – أول
الحركات المناهضة للفاشية. يوغسلافيا هي البلد الوحيد
الذي كانت له أراض محررة في التوغل الفاشي في أوروبا،
أما وحداتها المقاتلة (الفرقة العمالية) فقد تم تأسيسها على
أساس الأممية والتكافؤ التام بين الذكر والأنثى، ونتيجة لذلك
حُلت المسألة القومية والاجتماعية، كان ليوغسلافيا الحق
في الموقع السيادي في مجمل الرأي العام الدولي. في توجيه
السياسة الخارجية، استغلت يوغسلافيا السمعة والمكانة
المكتسبة لمواصلة تقوية الاستقرار العام والعدالة في العالم،
ساعدت الكثير من دول أفريقيا وآسيا وأمريكا في التحرر
من الاستعمار والحصول على استقلالها. وأصبحت زعيمة
بلدان عدم الانحياز وتمتعت بسمعة كبيرة لدى البلدان الأكثر
تقدما والبلدان ذات التنظيم الاجتماعي الأفضل في العالم،
بتركة يثير تذكرها، حتى في حاضرتنا، عاطفة كبيرة
- واليوم فإننا قلقون لأن تجزئة كهذه تباعد أحدنا عن الآخر
بشكل متزايد وتفرض علينا اتهامات متنوعة وخصومات
والتعصب والتفرقة، وفي الوقت نفسه وعلى بعد خطوة منا
فإن بلدانا أوروبية أخرى تتوحد وتحاول أن تكون ما كنا
نحن في وقت ما.
- إننا نتعرف على بعضنا، خاصة خارج حدود جمهورية
يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية فيما مضى، نحن جميعا

نحس في نفوسنا وفي عقولنا أننا يو غسلافيون، دون اعتبار للديانة والصيغة اللحظية للتبعية القومية ونعرف أن السياسة اليومية، المرسومة خارج نفوسنا والأماكن التي نعيش فيها، تجبرنا على أن نعلن بطرق مختلفة أننا منقسمين فيما بيننا ولا يتحمل بعضنا بعضا الآخر. – وبأسف ندرك أنهم قد قسّمونا إلى سلوفينيين وكروات وبوشناق وجبل أسوديين و صرب ومقدونيين، ولكن مأساتنا لا تنتهي بذلك.

بل من المرجح أن التقسيم سيتواصل إلى غورينتسي ودولينتسي وبريمورتسي وزاغورتسي وليتشانى وسلافونتي ودالماتينتي وفويفوجاني وشومادينتي وكوسوفتي وسانجقيين ودورميتورتسي وهيرتسكوفتي وكومانوفتي، ولا أحد يعرف أين النهاية، وهذا وللأسف، بما يتناسب مع أرض الواقع أو يمكن القول أن المصالح البدائية هي التي سادت مناطقنا

- نحن نرى أنه وبعد كل ما حدث أن وسائل الإعلام تُبقي الوضع معتدلاً بجرعة من عدم الاستقرار لكي تضمن بصورة مستمرة تبرير الجرائم المرتكبة والمكاسب المحققة في الحرب. إلا أن سياسة كهذه لا يمكن أن تقود منطقة – ولا حتى منطقتنا، إلى الازدهار ولا أن تحصل على تعاطف الدوائر المثقفة العالمية. أما دولنا الحالية فلا تجلب المكانة التي كانت ليوغسلافيا في العالم طيلة عقود زمنية. المكانة يجب أن تبنى من جديد في كل التحديات بعيون مفتوحة على كل نقاط الضعف التي لدينا. مأساة بهذه الأبعاد الواسعة يمكن منعها إذا ما أدركنا أن أساس النجاح الجديد والاستقرار الدائم في مناطقنا يتمثل في نشر الأمة اليوغسلافية الموجودة في الواقع والتي ينبغي إدخالها في الأطر القانونية. إننا ندرك جيداً أننا لو وضحنا أننا يوغسلافيون، فإننا سنكون عاملاً يؤثر على سياسة دولنا.

نشير إلى حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تختلف شعوبها فيما بينها من الناحية العرقية أكثر بكثير من شعوبنا، أن ولاياتها ليست مؤسسة حسب القوميات هناك، بل أن جميع مواطني الولايات المتحدة الأمريكية أمريكيو الجنسية. بموجب القومية فإن الوحدات الفدرالية لا تمتلكها كما لا تمتلكها الدول المتقدمة الأخرى: كندى، وأستراليا ونيوزيلندا، في حين أن انكلترا، وفرنسا، وإسبانيا، وإيطاليا، وهولندا قد أسست دولها من الشعوب التي لها درجة من التشابه من شعوب يوغسلافيا أو حتى أقل درجة من التشابه من شعوب يوغسلافيا.

من الأمثلة المذكورة أعلاه يفرض استنتاج مفاده أن إضفاء الطابع الرسمي على أمة واحدة يوفر الاستقرار الدائم لإقامة دولة ما.

- نحن نعلم أن القانون الدولي والأمم المتحدة يعترفان لكل فرد بالحق في تقرير المصير وإعلان القومية التي يرغب. وأن حق تقرير المصير أحد الحقوق الأساسية للإنسان التي على أساسها نشأت الدويلات الحالية على أراضي يوغسلافيا

إلا أنه وإلى جانب الادعاءات المصطنعة بالإرادة الداخلية للشعوب من أجل الاستقلال، فإن الحقيقة هي أن يوغسلافيا ما زالت تعيش في كل اللقاءات غير الرسمية لشعوبنا في مناطق جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية وفي الخارج وفي كل التبادلات الاقتصادية والثقافية الإيجابية.

- نحن نعرف جيدا حقوقنا، وعندما نوضح عبر منظماتنا غير الحكومية أننا يوغسلاف فإننا سنطلب من الأمم المتحدة وبرلماناتنا الأخذ بمطالبنا.

- كذلك نحن مطلعون تفصيلا على حقوقنا في حق تقرير المصير بموجب دساتير دولنا في أراضي جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية وسنحترم أحكام كل القوانين الإيجابية العامة

1 – أحد الحقوق الأساسية للإنسان في حاضرنا هو حقه في تقرير المصير بخصوص القومية. هذا الحق مضمون بالكثير من القوانين حول حقوق الإنسان للأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية، كالاتحاد الأوروبي والوثائق الدولية الإيجابية الأخرى. كذلك فإن دساتير الكثير من الدول تتضمن أحكاما حول حق المواطن في تقرير المصير القومي، وكذلك دساتير الدول التي نشأت من الجمهوريات اليوغسلافية السابقة. القومية تعبر عن الخيار الداخلي للإنسان لتلك الهوية التي يشعر أنها له. وأنه ينتمي إليها، والتي يرغب أن يبينها وأنها تمثل تلك الهوية.

2 – كل شعوب يوغسلافيا تنتمي إلى مجموعة السلاف الجنوبيين وهذه هويتها المشتركة. السلاف الجنوبيون عاشوا قرابة 70 عاما في دولة مشتركة هي يوغسلافيا.

نحن اليوم بالغون وكلنا مولودون في يوغسلافيا. لقد حاولت يوغسلافيا منذ تكوينها أن تنمي ووعي مواطنيها بخصوص الانتماء إلى الهوية المشتركة بأنهم يوغسلافيون. في لحظة تاريخية لم تكن يوغسلافيا مقسمة إلى قوميات، بل إلى وحدات جغرافية متكاملة، سميت بأسماء الأنهار الكبيرة مناطق محددة. عمل ذلك بغرض خلق ووعي أكبر باليوغسلافية.

من ناحية أخرى وبهدف رقابة وهيمنة أسهل حاول الغازون المختلفون للمناطق اليوغسلافية مخاصمة مجموعات سلافية وهو ما كانت نتيجته نشوء الانقسام فيما بينها والتعصب والنزاعات وحروب تقاتل الأخوة القاسية. على أساس المذاهب التي تم إدخالها بغرض تمجيد القوميات في إطار السلاف المتجانسين أصلا، تم إعلان عدد كبير من الشعوب.

النماذج المجربة نقلت إلى المناطق اليوغسلافية أيضا، حيث بدأت الشعوب الانفصال حسب القوميات. بهذه الطريقة تم خلق عدد كبير من مجموعات السلاف الجنوبيين بأسماء مختلفة مثل:

الغوريننتسي والدوليننتسي والبريموتسي والزاغورتسي
والميجومورتسي والدلماتيننتسي والسلافوننتسي والبوسانتسي
والكرايشنيتسي واليتشاني والرتسيغوفتسي والتسرنو غورتسي
والشوماديننتسي والماتشفاني والباناتشاني والكرابيننتسي
والمقدوننتسي والغوراني.

وفي الوقت نفسه وإلى جانب السعي لترسيخ دولهم، أوجدت
السياسة المحنكة للبلدان الحالية الأكثر تطورا اقتصاديا، لدى
مواطنيها الوعي حول الأممية والانتماء إلى أمة مشتركة. بهذه
الطريقة تكونت الأمم هناك حيث لم يكن لها وجود أبدا.
فالقومية في تلك المناطق هو الاسم الآخر للجنسية. وعن طريق
الدولة والجنسية خلقت القوميات: "أسترالية"، "أمريكية"،
"كندية" ...

في تلك الدول ممنوع تأسيس القومية على أساس التبعية العرقية،
والكل يتبعون لقومية واحدة، أي لجنسية واحدة.
الفروق القومية لمواطني تلك الدول تُعامل فقط كفروق عرقية
ولكن على أساس تلك الأعراق أي القوميات (الصينية، الروسية،
الاسكتلندية والاييرلندية والألمانية ...) لا يمكن في الولايات
المتحدة الأمريكية مثلا تأسيس جمهوريات.
حركة عدم الانحياز والكثير من الروابط الإقليمية الدولية مؤسسة
أيضا على الأممية، والمشاكل المشتركة للبلدان وتوجهاتها
الاقتصادية والسياسية المشتركة نحو استقرار العلاقات الازدهار
والتقدم العام.

بالتحليل العميق للحالة المعروضة، والمواجهة والاعتراف
بالأخطاء الذاتية التاريخية وأخطاء الغير التاريخية المرتكبة في
منطقة البلقان، فإن رابطتنا – يوغسلافيا، تسعى لاستقرار
العلاقات بين الشعوب اليوغسلافية وإنشاء الأمة اليوغسلافية
كشرط أولي لاستقرار منطقة شبه جزيرة البلقان بصورة دائمة.